الموازنة بين سورتي الرحمن والواقعة

(دراسة صوتية دلالية)

A Comparison Between Surahs Al-Rahman and Al-Waqi'ah

(A Phonetic-Semantic Study)

إعداد

م.د/ مرتضى محمد جدوع السلطاني

جامعة القاسم الخضراء/ كلية التقانات الاحيائية

الموازنة بين سورتي الرحمن والواقعة (دراسة صوتية دلالية)

مرتضى محمد جدوع السلطاني

قسم أصول اللغة – كلية التقانات الاحيائية – جامعة القاسم الخضراء

البريد الإلكتروني :mn2261980@gmail.com

الملخص :

الخطاب القرآني هو تعبيرٌ فنيّ مقصود وليس اعتباطياً، فينتقي الألفاظ دون غيرها بأحسن صورة وفي دقة تامة، وتُستَخدم الأصوات حسب هندسة دقيقة متناسبة مع دلالة الآيات. والقرآن الكريم بحرٌ زاخر لا تنقضي أسراره ولاتنتهي عجائبه، فهو فريد في الأسلوب والنظم، تآلفت أصواته وتناسبت مع دلالة السياق.

تمت هذه الدراسة حسب المنهج التحليلي الوصفي باستعانة الإحصائيات الصوتية. وقد توصّل الباحث إلى أهم النتائج منها؛ تجلّي التآلف الصوتي كقاعدة سارية وجارية في جميع السور القرآنية، لتوفّر أسبابها مقصودةً. وتتغيّر أصوات الفواصل حسب العناوين والحوادث المذكورة في كل سورة.

ينتقي الخطاب القرآني الأصوات والألفاظ تناسباً مع الطابع الدلالي للسور بحيث يشعر المخاطب فيه أن المحاكاة الصوتية مشهودة للتعبير عن معاني الألفاظ والعبارات حسب الأحداث والمواقف في النصّ. وتلعب الفاصلة دورها الأساس فتتغيّر أصواتها وخاصة الأخير منها حسب المواقف والأحداث المطروحة في السورة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، سورتا الرحمن والواقعة، الموازنة، التآلف الصوتي.

A Comparison Between Surahs Al-Rahman and Al-Waqi'ah
(A Phonetic-Semantic Study)

Murtadha Mohammed Jaddoa Al-Sultani
Department of Linguistics - College of Biotechnology - Al-Qasim Green University
Email: mn2261980@gmail.com

Abstract:
The Quranic discourse is an intentional artistic expression, not an arbitrary one. It selects words, and none other, in the finest manner and with perfect precision. Sounds are employed according to a meticulous design that harmonizes with the connotations of the verses. Al_ Quran Al_kreem is a boundless ocean whose secrets never cease and whose wonders never end. It is unique in style and composition, its sounds Integrating and aligning with the significance of the context.

This study was conducted using the descriptive analytical method, aided by phonetic statistics. The researcher reached several key findings, including: the manifestation of phonetic harmony as a prevailing and ongoing principle throughout all the Quranic surahs, its reasons purposefully established. The sounds of the verse endings (fawasil) vary according to the themes and events mentioned in each surah.

The Quranic discourse chooses sounds and words in accordance with the semantic character of the surahs, so that the recipient perceives a vivid phonetic simulation that expresses the meanings of the words and phrases according to the events and situations within the text. The verse ending plays a fundamental role, its sounds, especially the final one, changing in response to the themes and events presented in the surah.

Keywords: Al_Quran Al_kreem, Surahs Al_ Rahman and Al-Waqi'ah, Comparison, Phonetic Harmony.

المقدمة:

أبهر الخطاب القرآني العقول بإعجازه الفريد في الأسلوب والنظم والشكل والدلالة، وعجز الكلّ أن يحاكوا نظمه الذي امتاز بالفاصلة واحتار الفهم البشري عن إدراك أسراره وأثره العميق في النفوس. وهو بحر شاسع ليس له قرار، ومعجز في الألفاظ والتراكيب، تستخدم فيه الأصوات بهندسة دقيقة مقصودة، وتنتقي الألفاظ متناسبة مع الطابع الدلالي في النص والمعاني التي تهدف إليها السورة. والإحصائيات تدلّ على أنّ نسبة المجموعات الصوتية تتوزّع وتحصل حسب العناوين والمواضيع والأحداث المطروحة في السورة.

تشمل خطة البحث؛ الإطار النظري بما فيه تعريف الصوت والمجموعات الصوتية، والنظريتين التآلف الصوتي والمحاكاة الصوتية، والإطار التطبيقي في دراسة موازنة بين السورتين.

يمكن طرح السؤال في هذا البحث؛ ماهي الوجوه المشتركة بين السورتين ثمّ بين جميع السور حسب النظام الصوتي؟ وما الأثر الوظيفي للأصوات في الفاصلة، خاصة الصوت الأخير منها؟ وفي النتائج نرى الإجابة على السؤالين..

الهدف

الهدف من هذه الدراسة، عرض وجوه الاشتراك حول تناسب الأصوات في السورتين بما فيها المحاكاة الصوتية والتآلف الصوتي. ثمّ بيان وجوه الاختلاف حيث تختلف نسبة المجموعات الصوتية والصوت الأخير من الفاصلة تبعاً لاختلاف العناوين والأحداث المذكورة في السورتين، وبالتالي التأكيد على أنّ الخطاب القرآني ينتقي الأصوات والألفاظ متناسباً مع الطابع الدلالي للآيات باعتباره تعبير فنيّ مقصود. وأن أوجه الاشتراك والافتراق هذه كقاعدة عامة مستخدمة في الخطاب القرآني.

سوابق البحث

هناك دراسات خاصة بسورة الرحمن وسورة الواقعة كل على انفراد وعلى كافة المستويات، ولكن لم تقع موازنة بينهما صوتياً. من هذه المصادر يمكن ذكر ما يلي:

١. بن يمينة جميلة، ٢٠١٣م، الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، يعتبر الباحثُ الفواصلَ إعجازاً في الأسلوب القرآني، ويشرح جمالية الفاصلة من حيث المبنى والمعنى والوقوف على الإعجاز البياني لإبراز البعد الدلالي، والبعد الجمالي المتعلق بالصوت والإيقاع والجرس الموسيقي للفاصلة والأثر الذي يحدثه في النفوس.

٢. زبيدة، بن أسباع، ٢٠١٢م، دلالة التكرار في سورة الرحمن، يؤكد البحث على ظاهرة التكرار بأنواعها في السورة، وتأثيرها في الإعجاز القرآني.

٣. هارون نوح معابدة، ٢٠١٦م، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، يهدف هذا البحث إلى بيان العوامل المؤدية إلى التآلف الصوتي في القرآن الكريم، وقد خصّ الباجث بضبط الحروف وأصواتها وتآلف المفردة القرآنية من حيث تلاؤم مخارج حروفها وتناسق حركاتها وملائمة الكلمة لنوع الكلام.

٤. خاقانى، محمد، جليليان، مريم، ١٣٩١ش، ومضات أسلوبية في سورة الرحمن، ترمي هذه الدراسة تطبيق النظريات الأسلوبية على سورة الرحمن، وتتوزع على أربعة مستويات، الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وكيفية اختيار الألفاظ في نقل المعاني، وبيان أبرز السمات للسورة من رعاية الفواصل والاهتمام بالإيقاع وكثرة استخدام حروف المدّ واللين.

٥. كمال أحمد غنيم، رائد الداية،٢٠١٢م، جماليات الموسيقى في النصّ القرآني، يتناول البحث مفهوم الموسيقى القرآنية ومصادر الموسيقى في

النصّ القرآني وآثارها. ويستعرض عشرة مصادر موسيقية في القرآن منها: الحركات والصوائت وتآلف الصوامت، والتوازن بين الكلمات، والتكرار.

٦. بلال سامي، إحمود الفقهاء، سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، تتناول الدراسة وفق المنهج الأسلوبي المستويات الصرفية، النحوية، الصوتية، والبلاغية للسورة.

٧.ريهان عبد المحسن، محمد منصور، سورة الواقعة، دراسة تحليلية في ضوء نحو النص، يتناول البحث المستوى التركيبي للسورةمنها الإشارة إلى أنواع الجمل والضمائر وأسماء الإشارة..

الفصل الأول (التعاريف)

الصوت

الصوت؛ هزّات تنتقل من مصدره (الوترين) على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. وقيل في الصوت، أنّه نبرةٌ أو مجموعةُ نبراتٍ تصدر عن تموّجات أوتار الحنجرة.. وبعبارة أخرى؛ النبر هو الشدّة في الصوت أو الارتفاع فيه. (النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد..ويترتّب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع..والنبر بنوعيه ليس إلا شدّة في الصوت أو ارتفاع فيه).[١]

المجموعات الصوتية

الجهر والهمس

الجهر من صفات الشّدّة ووضوح البيان والتأكيد، والهمس من صفات الضعف والرخوة. المجهورة هي التي تتشكل أصواتها في الحنجرة باهتزاز وتريها الصوتيين اهتزازاً منتظماً.[٢] ولمعرفة ذلك توضع الأصبع فوق تفاحة آدم من الحنجرة، فإذا شعرنا باهتزاز الوترين كان الحرف مجهوراً، وإلا كان مهموساً. والأمر نفسه لو وضعنا الكف على الجبهة. وهي: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن) بالإضافة إلى (و، ي).[٣] والأصوات المهموسة هي: (سكت فحثه شخص قط).

---

١. إبراهيم، أنيس، د.ت. *الأصوات اللغوية*، مصر: مطبعة نهضة مصر، ص ٩٧-١٠٣

٢. (حسن عباس، ١٩٩٨م:٤٨) خصائص الحروف ومعانيها، سوريا، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

٣. (حسن عباس، ١٩٩٨م:٤٨)

الشدة والرخاوة

الانفجارية الشديدة تُستَخدم في تنغيمات الشدة والقساوة والغضب والجدّ والإنـذار.. وهـي: (ء، ب، ت، د، ط، ض، ق، ك). (أنـيس، د.ت.:٢٤) يُقال لصوت حرف ما إنَّه شديد، إذا كان النفّس معه ينحبس عند مخرجه. وذلك بضغط الأعضاء التي تحدثه على بعضها حتى إذا انفصلت فجأة، حدث الصوت كأنه انفجار، كما في انفجار الشفتين الفجائي في صوت الباء. والحروف الرخوة الاحتكاكية تُستَخدم في تنغيمات الرّقة واللين والعطف والحنان.. وهي التي لا ينحبس فيها النفَس، ومرتبة بحسب درجة رخاوتها: (س، ز، ص، ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ،ع، غ).[١] فعنـد النطـق بهـا لا ينحبس الهواء انحباساً محكماً، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقاً، وهي: (الصفيرية؛ س، ز، ص)، ثمّ (ش، ذ، ث، ظ، ف، ه، ح، خ، غ)".[٢]

الأصوات المليحة (الألف، الياء، الواو، والنون)

انتشـرت أجمـل الأصـوات وأخفّهـا انتشـاراً واضـحاً ليزيـد الإعجـاز الصوتي جمالاً ويرفد النظام الدلالي صراحةً وتأكيداً، منها الأصوات الأربعة (الألف، الياء، الواو، والنون) حيث قال عنها السيوطي: (كثرَ في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب بذلك. كما قال السيبويه: إنّهم إذا ترنَّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدَّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنَّموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع).[٣]

---

١. (نفس المصدر:٤٨-٤٩)

٢. (أنيس، د.ت.:٢٥-٢٦)

٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م. ج ٤، صص٢٠٤.

=

التآلف الصّوتي

من معطيات هذه الدراسة، نظريّتان هما؛ ١. التآلف الصّوتي ٢. المحاكاة الصّوتيّة

نظرية التآلف (التجانس) الصوتي Harmony Voice

تعني تناسب الحروف والحركات وتجانسها مع بعضها البعض، وبعبارة أخرى هي: اجتماع الحروف والحركات في الكلمات، والكلمات في الجمل والعبارات بأحسن صورة، وهناك ثمّة عوامل تؤدي إلى ظهور هذه النظرية التي تجعل القرآن الكريم متميزاً عن أيّ كلام آخر، من جهة سهولة النطق به على اللسان، وجمال الوقع في الأُذن، منها: تلاؤم مخارج الحروف في المفردة، وتناسق حركاتها، وجمال نهايتها، ثمّ تآلف المفردات مع بعضها البعض.

نظرية المحاكاة الصوتية Onomatopoeia

تعني تناسب وتآلف وتجانس الصوت والمعنى، حيث ينتقي القرآن الكريم، الأصوات اللغوية بحسب الدلالات اللغوية في أحسن صورة، وقد صرّح السيوطي في كتابه "المزهر في اللغة": (بأنّ لفيفاً من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعاً على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى أو الصوت والمعنى) [١]. وقد علمنا أنّ العلاقة بين الصوت والدلالة في النظام القرآني هي علاقة إعجازية دلالية، مقصودة وليست اعتباطية.

=

(السيوطي، جلال الدين، *الاتقان في علوم القرآن*، تعليق مصطفى شيخ، الطبعة الأولى، بيروت: المجلدات، مؤسسة الرسالة ناشرون. ٢٠٠٨ م:٦٢٤)

١. (السيوطي ١٩٨٦م:٤٨-٤٩)

الفصل الثاني (المعطيات)

الطابع العام للسورتين ونظرية المحاكاة الصوتية

في سورة الرحمن، الرحمة هي الصبغة العامة للسورة، فتعددت آيات الرحمة فيها وتواترت الأصوات الرقيقة، حيث بُنِيَت السورة على هذا الأساس، فتعدّد ذكر النعم الإلهية لخدمة الإنس والجنّ طالباً من الفريقين، الاعتراف بها، وعدم إنكار كلّ هذا الجميل، كما تنتهي السورة بآيات التبشير والرأفة. فتبدأ السورة بالبسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وهي خير دليل على تناسب الصوت والمعنى، تتألف الآية من أصوات رخوة ورقيقة وتكثر فيها أصوات المدّ واللين، لتهبَ المخاطب هدوءً وسكينة، ومن أصوات المدّ، صوت (الألف) يتكرّر في المفردتين: "اللَّهِ، الرَّحْمَنِ"، وصوت (الياء) في مفردة "الرَّحِيمِ"، ثمّ الصوتان الرقيقان (الهاء والحاء) في " اللَّهِ، الرَّحْمَنِ، الرَّحِيمِ"، إلى جانب أصوات أشباه اللين (م، ن، ل، ر)، دليلا على الرأفة والحنان يبشّر بالطمأنينة والسكون.

والآية الكريمة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ التي تتكرّر ٣١ مرّةً، جاءت من مصدر رأفة وحنان بلسان جدّ وحسم بأصوات انفجارية شديدة لأخذ الاعتراف ممّن ينكرون نعم الله تعالى وآلائه، فنلاحظ صوتي (الهمزة، والباء) يتكرران ثلاث مرّات، وصوت (الكاف) مرّتين، و (التاء) مرّةً واحدة. وأما صوت (الذال)، فهو يدلّ على الاضطراب والتزعزع الناشئ من حالة قلوب المكذبين في قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾..

وفي سورة الواقعة وتبعاً للسياق في وصف النار وأهل الشمال وحوادث يوم القيامة، تعددت الأصوات الشديدة. والسبب أن الحوادث

العظيمة تستوجب هذه الأصوات في السورة، لا سيما في المقامات التي تقتضي التذكير بيوم القيامة وتحقيق وقوعه، وذكر صفة أهل النار وما هم فيه من العذاب. ومن هنا فإن هذه النوعية من المادة الصوتية تناسب هذا السياق الذي يتطلب حبس الصوت ووقفه. وأداء هذه الأصوات بحاجة إلى نفس طويل وجهد كبير، وكأنه يكاد الناطق بها يختنق من النطق بها. وسبب هذه التحولات، الموضوعات المطروحة في السورة، خاصة مشاهد أهل النار حيث تستوجب استخدام التواتر الكبير لصوت (الهمزة) فقد تكرر (١١١) مرة. ومن الملاحظ على الجداول السابقة أن صوت الهمزة طغى على بقية الأصوات الانفجارية إذ بلغ عدد تواتره (١١١) مرة، وجاء ذلكَ مناسباً لأغراض الآيات. وعلى الأغلب أن هذا الانتشار لصوت الهمزة جاء ضرورياً لسياق وصف النار والعذاب وصفات أهل الشمال، إذ نجد أن الهمزة حرف شديد يصعب أداءه.

ومن خصائص هذا الصوت، إظهار حالة الغضب والإنذار. جاء هذا الصوت في الآيات الكريمة: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾. ﴿٧٢﴾. إن تكرار الهمزة (٤) أربع مرات و(الواو) ثماني مرات في الآية (٤٧) يدل على نهاية تخاوف وحزن هذه الجماعة. وفي الآيات التي تليها نرى الوفرة من صوت الهمزة مع صوتي المدّ واللين (الواو، الياء) ليكون دليلاً على توتّر الأوضاع. وربما تذكرنا الهمزة بعظمة الخالق وهيمنته على الإنسان والمخلوقات. ثمّ أن تواتر أصوات (م، ل، ن) والهمزة والقاف والضاد، يزيد من خطورة المشهد آنذاك كما يُلاحَظ في الآيات: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ {٥١-٥٣}. وصوت النون يدل على الانصياع

للأوامر والمطاوعة لما يقتضي الأمر. واستخدام صوت (الذال) دليل على التخاوف والاضطراب والحيرة.

التآلف الصوتي وأسبابه

الجدير بالذكر أن هناك ثمة عوامل تسبب التآلف الصوتي منها: تآلف مخارج حروف الكلمات والجمل، رعاية أحكام التجويد عند التقارب الشديد بين الأصوات، ألفة استعمال اللفظة وقلّة عدد حروف المفردة، النسبة العالية للصوائت والمجهورة والمتوسطة حيث أنها أكثر وضوحاً للسمع، فيصبح الخطاب جزلاً سهل الأداء، يطرب الأسماع. أيضاً تجلّي الجماليات الموسيقية منها الحذف، التكرار، التقديم، التوازن و..وإليك بعض هذه الشواهد منها الأصوات الأكثر وضوحاً:

<u>أولاً؛ نسبة المجهورة</u>

نرى التآلف الصوتي واضح في السورتين، ومن أسبابه النسبة الغالبة للأصوات المجهورة، فتُشير الإحصائية إلى أنّ مجموعة الأصوات المجهورة في سورة الرحمن هي بنسبة ٧٦/٥٦ % أي أكثر من ثلاثة أضعاف الأصوات المهموسة، وذلكَ للتأكيد على معاني الآيات. وظهرت آيات الرحمة في ذكر مواصفات الجنة وجزاء المؤمنين، كما نزلت آيات الإنذار رأفةً بهم ومراعاةً لمصلحتهم. والجدير بالذكر أنه يمكن إضافة الأصوات المتوسطة (م، ن، ل، ر) إلى الاحتكاكية، باعتبارها أصواتاً تابعة، فهي لا شديدة ولا رخوة. وبهذا يقودنا النظام الدلالي إلى استخدام الأصوات المتوسطة إلى جانب الأصوات الرخوة، للتأكيد على الرحمة والحنان في هذه السورة، والتي يبلغ عددها ٨٢٩ صوتاً، حتى تُصبح ٣٣/ ٦٢ %، مقابل الأصوات الشديدة بنسبة ٦٦/ ٣٧ %.

والحالة نفسها في سورة الواقعة بالنسبة للمجموعة اللمجهورة. فبعد نظرة خاطفة للطابع العام في السورة، تعطينا الإحصائية بعض النتائج

الملموسة لتأثير الصوت في التآلف والمحاكاة. بلغت نسبة مجموعة الأصوات المجهورة أكثر من ٧٩/٨٥ % وهي ثلاثة أضعاف المهموسة، لتعبّر عن صراحة البيان ووضوح المعنى. هذه النسبة من الأصوات المجهورة تتفق مع مشاهد يوم القيامة بالنسبة للصالحين لإعطائهم أجرهم بما عملوا. وهذه الحالة تعمّ السور كلّها. فالتآلف الصوتي يتجلى في الخطاب القرآني كقاعدة سارية لسلاسة الأداء وسهولته وعذوبة سمعه باستخدام أنسب الأصوات وبعتبير فنيّ مقصود.

. نسبة الأصوات المجهورة في سور (الرحمن، الواقعة، الطور، القمر، المدثر، التكوير، الانفطار، الانشقاق، والزلزال) بلغت أكثر من ضعف الأصوات المهموسة فيها، أو ثلاثة أضعافها على الترتيب التالي:

جدول الأصوات المجهورة والمهموسة في سور (الرحمن، الواقعة، الطور، القمر، المدثر، التكوير، الانفطار، الانشقاق، والزلزال)

السورة	تواتر الأصوات المجهورة	تواتر الأصوات المهموسة	النسبة	الاستنتاج
الرحمن	١٢٤٨	٣٨٢	% ٧٦/٥٦	أكثر من ثلاثة أضعاف
الواقعة	١٣٤٤	٣٣٩	% ٧٩/٨٥	أكثر من ثلاثة أضعاف
الطور	٩٤٤	٢٧٤	% ٧٧/٥٠	أكثر من ثلاثة أضعاف
القمر	١٤٩٩	٣٧٣	% ٨٠	أكثر من ثلاثة أضعاف

المدثر	**٧٥٤**	**٢٧١**	**% ٧٣/٥٦**	**ما يقارب ثلاثة أضعاف**
التكوير	**٢٩٨**	**١٠٩**	**% ٧٣/٢١**	**ما يقارب ثلاثة أضعاف**
الانفطار	**٢٤١**	**٧٨**	**% ٧٥/٥٤**	**ثلاثة أضعاف**
الانشقاق	**٣٠٠**	**١١٦**	**% ٧٢/١١**	**أكثر من ضعف**
الزلزال	**١٢٦**	**٣٩**	**% ٧٦/٣٦**	**أكثر من ثلاثة أضعاف**
المجموع	**٥٩٦٧**	**...**	**١٩٨١**	**...**

هذه النسب من تفوّق الأصوات المجهورة، ما هي إلا دليل على الوضوح السمعي وسلاسة الأداء بحيث ترتاح لها الأذن وتستسيغها النفس السليمة.

ثانياً؛ نسبة الصوائت

بالنسبة إلى الصوائت القصيرة، يرينا الجدول إحصائية رائعة عن جمال النظريتين؛ التآلف الصوتي والمحاكاة الصوتية.

جدول الصوائت القصيرة سورة الرحمن

الصوت	**التواتر**
ـــَـــ	**٥٩٢**
ـــِـــ	**٣٣٤**
ـــُـــ	**١٥٧**
المجموع	**١٠٨٣**

الفتحة تدلّ على سهولة البيان ورقّة الأداء، فلذلكَ وبهذه النسبة العالية، هي خير دليل على سهولة القراءة والأداء؛ لأنّ الضمّة هي أقلّ بكثير منها، والضمّة هذه تدلّ على صعوبة الأداء. ثمّ أنّ الفتحة هي دليل الجمال والانفتاح وسعة الصدر، الصفة التي تناسب معاني السورة القائمة على الرأفة والحنان، في الوقت نفسه تدلّ الضمة على الحزن والعسرة والشدة، وبانتشار هذه الأصوات وبهذه الصورة، تتجلّى النظريتان؛ المحاكاة الصوتية والتآلف الصوتي.

جدول الصوائت القصيرة في سورة الواقعة

(الصوائت القصيرة)	التواتر
الفتحة ـــَـــ	٥٩٣
الكسرة ـــِـــ	١٩٦
الضمة ـــُـــ	٢١٣

جدول الصوائت الطويلة سورة الرحمن

الصوت	التواتر
الألف	٢٠٤
الياء	١٢٥
الواو	٦٥
المجموع	٣٩٤

جدول الصوائت الطويلة سورة الواقعة

الصوت	التواتر
الألف	١٥٢
الياء	١٩٥
الواو	١٥٨
المجموع	٥٠٥

بالنسبة للصوائت القصيرة في سور (الرحمن، الواقعة، الطور، القمر، المدثر، التكوير، الانفطار، الانشقاق، والزلزال) تدلنا الإحصائية على الترتيب التالي:

السورة	تواتر الفتحة	تواتر الكسرة	تواتر الضمة	الصوت الغالب
الرحمن	٥٩٢	٣٣٤	١٥٧	**الفتحة**
الواقعة	٦٤٠	٢١٩	٢١٤	**الفتحة**
الطور	٤٥٤	١٧٠	١٨٨	**الفتحة**
القمر	٥٤٨	١٧٩	١٨٢	**الفتحة**
المدثر	٤٣٦	١٣٨	١١١	**الفتحة**
التكوير	١٤٨	٧٦	٥٨	**الفتحة**
الانفطار	١٤١	٥٣	٢٣	**الفتحة**
الانشقاق	١٧٩	٧٠	٤٩	**الفتحة**
الزلزال	٧٤	١٩	١٣	**الفتحة**
المجموع	٣٢١٢	١٢٥٨	٩٩٥	...

وهذه النسب التي بلغت (الفتحة) أعلاها دليل على سلاسة الأداء وسهولة النطق لارتياح الناطق بها على أنه يصرف أقل الجهد العضلي بالنسبة للكسرة والضمة.

ثالثاً؛ نسبة المتوسطة

تُستَخدم هذه المجموعة للتسهيل في الكلام والتأثير في الوقع ببيان صريح. وتُعتَبر أصوات (اللام، والميم، والنون) أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً، وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. (ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها "أشباه أصوات اللين". وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك ما سمّوه

بالألف اللينة والياء اللينة والواو اللينة، وما عدا هذا فأصوات ساكنة). [١] (وقد سمّى بعض القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالذلقية. وكذلك المحدثون من علماء الأصوات اللغوية يرون وجه شبه كبير بين هذه الأصوات الثلاثة، فلا بأس إذن من أن نعدها مجموعة صوتية متميزة. والراء كاللام في أنها من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة وأن كلاً منهما مجهور). [٢]

جدول المتوسطة في سورة الرحمن

الصوت	التواتر
النون	٢٠٠
اللام	١٣٤
الميم	١١٧
الراء	٩١
المجموع	٥٤٢

جدول المتوسطة في سورة الواقعة

الصوت	التواتر
النون	٢٧٧
الميم	٢٠٥
اللام	١٧٤
الراء	٦٩
المجموع	٧٢٥

١. (أنيس، د.ت.:٢٩)

٢. (نفس المصدر ٥٤-٥٨)

رابعاً؛ الجماليات الموسيقية

ألف. التكرار

تمنح ظاهرة التكرار الموضوع صراحةً وتأكيداً وجمالاً ثمّ تزيد الدلالات تطوّراً، وفيما يلي بعض نماذجها:

١. تكرار أصوات المدّ واللين

تتوزّع هذه الأصوات في جميع أرجاء السورتين. ففي سورة الرحمن، مما يجعلها إيقاعيةً متناغمة، ولعلّ هذا الأمر هو أحد أسباب تسمية السورة بـ"عروس القرآن"، وقد قال سيبويه: (كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته: وجود التمكن من التطريب بذلكَ.. إنهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت، ويتركون ذلكَ إذا لم يترنّموا، وجاء في القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع).[١]

والحالة نفسها في سورة الواقعة نرى هذا التكرار بنسب متشابهة تتوزّع حسب المواقف الخاصة بسياق السورتين.

مما يجدر بالذكر، أنّ نسبة الأصوات الانفجارية الشديدة في سورة الرحمن مثل (الضاد والطاء والدال) اتخذت النِّسَب على الترتيب (٨، ١١، ٨) مرّات في كل السورة، في الوقت الذي تكرّرت أصوات المدّ واللين، وأشباه اللين بنسب عالية، فقد أشغل صوت (الألف) السورة ٢٠٤ مرّةً، وصوت (النون) ٢٠٠ مرّةً، و (الياء) ١٢٥ مرّةً، وهذا شاهد آخر على تجلّي نظرية التآلف الصوتي، كما نلاحظ في الآيات: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾﴾، فإنّ صوت (الألف)

١. سيبويه، الكتاب: ج ٤، صص٢٠٤.

المنتهي بالنون، نراه كيف يطرب الأسماع، ويمهّد الأذهان لفهم معاني الآيات أكثر، إضافةً إلى السهولة في الأداء والحلاوة في النطق. وفي المقابل في سورة الواقعة بلغ عدد تواتر صوت (النون) ٢٧٧ مرة، وصوت (الألف) ١٥٢ مرة، و (الياء) ٩٥ مرة. فنلاحظ نسبة صوت الألف في الرحمن فاق بقية الأصوات، وفي المقابل غلب صوت النون في الواقعة حسب المواقف والأوضاع في السورتين.

وصوت (الواو)، إلى جانب (الألف)، يزيد الآيات جمالاً: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾. في هذه الآيات، ولا سيّما في المفردتين " الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ" نرى الأصوات المتوسطة (م، ن، ر)، و (و، ي).

٢. تكرار الصوت في المفردة

من المفردات التي تكرّرت في سورة الرحمن الأصوات فيها هي "صَلْصَالٍ، لُؤْلُؤُ، و رَفْرَفٍ"، وهذا التكرار يزيد النطق جمالاً ويهبها إيقاعاً.

١. ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾.[١]

٢. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾.[٢]

---

١. (الصّليل) مصدر صلّ: هو صوت وقع الحديد أو الشيء الصلب بعضه على بعضه الآخر، وتكراره بمثابة تكرار الحادثة. وصوت (ص)، يدلّ على التصويت مثل: الصفير، صرخ، وصاحَ.

٢. اللُّؤْلُؤُ: الدرّ (الخرزة)، الثمينة اللامعة التي تسرّ الناظرين، وتكرار الصوت يزيد المفردة لمعاناً.

٣. ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾.[١] نستنتج من كلّ ذلك، أنّ هذه الأصوات تتناسب مع معاني الآيات تماماً حسب نظرية المحاكاة الصوتية.

ومن جهة أخرى تتكرر الأصوات الشديدة والمجهورة (و، ق، ع) في سورة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ {١-٢} ثلاث مرات، إلى جانب صوت (التاء) تبيّن وبوضوح المشهد المأساوي في يوم الحساب. وقد استُخدِم صوتا (القاف، العين) للقساوة والعنف. ومن الواضح أن النتيجة هي ضياعٌ وتزلزل وتشرّد واضطراب باستخدام (الهاء) المنتهية في فاصلة كل آية: ﴿الْوَاقِعَةُ، كَاذِبَةٌ، رَافِعَةٌ﴾. وهذا الصوت (الهاء) بلغ تواتره في السورة (٤٧) مرة والتحاقه مع الأصوات المتزلزلة الأخرى (ر، ز، ذ) والتي بلغ عددها (١٤٩) في السورة يؤكد لنا خطورة موقف يوم العقاب.

٢. صوت (الحاء) الاحتكاكي الرقيق خير دليل على الرحمة والرأفة الإلهية التي اختصها بأصحاب اليمين كما في الآيات: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ {٨٩-٩١}.

٣. تكرار الأصوات المتوسطة (شبه اللين)

يكثر استعمال هذه الأصوات في السورتين، ففي الرحمن تكررت لصراحة البيان والتأكيد على المعاني، كما هي الحالة في الشدّة وأخذ الإقرار ويبرز ذلكَ في الآيات التالية:

١. رَفْرَفٍ: حركة الطائر وصدى تشابك أجنحته، وتكراره يدلّ على رقّته ودقتّه وأناقته.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾. وقد اتّخذت هذه الأصوات (م، ن، ل، ر)، معاني وميزات الأصوات الانسدادية الشديدة حين يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾. فمجاورة هذه الأصوات للأصوات الشديدة (الكاف، والقاف، والباء)، تزيد الموقف شدّةً وصعوبة، لتدلّ على عظمة الحادثة. إضافةً إلى أصوات (القاف، والطاء، والظاء)، للتأكيد على ذلكَ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾.

والإحصائية لهذه الأصوات تنصّ على النسبة العالية في السورتين. ففي سورة الرحمن بلغ عدد صوت النون ٢٠٠، اللام ١٣٤، الميم ١١٧، .الراء ٩١ مرة. وفي الواقعة بلغ عدد صوت النون ٢٧٧، الميم ٢٠٥، اللام ١٧٤، واتلراء ٦٩ مرة.

٤. تكرار المفردة

ليس هذا التكرار للتأكيد وحسب، وإنما لإبداع إيقاع ونظام متوازن لتطوير المعنى، كما نلاحظ في الآيات التالية:

١. ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾، "الْإِحْسَانِ" الأولى بمعنى العمل الصالح للمؤمن في هذه الدنيا، و"الْإِحْسَانُ" الثانية، هي المكافأة الإلهية في الجنة. [١]

٢. كذلكَ الحالة لمفردة "الْمِيزَان" في الآيات: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾.

٣. والحالة أيضاً لمفردة "الْمَرْجَانُ" في الآيتين: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾، ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾، ففي الأولى بمعنى استخراج هذا الدرّ من أعماق البحر، والثانية وصفٌ للحور العين.

٤. كما و المفردة "جَنَّتَانِ" في الآيتين: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾، ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾. لعلّ الأولى تختصّ "بالسّابقين"، والثانية بأهل اليمين، لتزيد الكلام جمالا.

٥. وهذه المفردات؛ "خَلَقَ الْإِنْسَانَ، فَاكِهَة، مُتَّكِئِينَ عَلَى" في الآيات التالة: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾، ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾، ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾، ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾، حيث تُلهمنا الإيقاع والتوازن وحسن السمع.

---

١. (زبيدة، بن أسباع، ٢٠١٢م:٩٠، *دلالة التكرار في سورة الرحمن*، الجزائر: العدد ١٤، جامعة الحاج لخضر باتنة، مجلة الأثر.

٥. تكرار الجملة

في سورة الرحمن تكررت الآية "﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ مرّتين، الأولى متعلّقة بـ"قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ"، والثانية بـ"حُورٌ مَقْصُورَاتٌ.."، في الآيتين: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾.

٢. والآية المتكررة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، إحدى وثلاثون مرّةً، قد رسمت الطابع العام للسورة باستدلالها الجدّي الحاسم، يريد بها الله سبحانه، إقرار الجنّ والإنس بنعمه وآلائه، وكأنها ضربة يقرع بها الفريقين لإيقاضهما من الغفلة التي تكاد تقودهما إلى العمى والظلالة. وبالطبع في كلّ مرّة، يتعلّق المعنى بالآية السابقة لها، كما جاء في "الاتقان": (فإنها وإن تكرّرت نَيّفاً وثلاثين مرّة، فكلّ واحدة تتعلّق بما قبلها، ولذلكَ زادت على ثلاثين..). [١] وكلّ ذلكَ للتأكيد وصراحة البيان.

إنّ الله سبحانه يذكر النعم في اثنتي عشرة آية،ليشرح السورة في ثلاثة مواقف، الأول: ذكر النعم وإيجاد نظام الكون، وبالتالي فناء كل الموجودات، وفي الموقف الثاني: يصور الحياة بعد الموت والبعث، فيحاجج بها المجرمين ويُنذرهم من سوء العاقبة فيقول: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾. في هذه الآيات، نرى

١. (السيوطي، ٢٠٠٨م:٥٥٤).

صوت (الذال) المليء بالاضطراب والتزلزل، يشير إلى حالة المجرمين آنذاك، كما تكرر في المفردات "تَنْفُذُوا، فَانْفُذُوا، لَا تَنْفُذُونَ". ثم في الصوتين (الشين، والظاء)، دلالة على شدة العقاب الظاهرة في مفردة "شُوَاظٌ" ذات اللهيب الحارق.

وفي سورة الواقعة نرى تكرار المفردات في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ {١٠}، ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾{٢٦}، ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ {٥٣،٥٤}. هذا التكرار الذي يعقبه الجرس الموسيقي، عدا تأثيره الدلالي، يزيد من توازن الكلمات ليكون عذب السماع. فصوت (السين) يذكرنا بسلامة بقاء وأمان هؤلاء وبصوت (القاف، والباء، والهمزة) التأكيد على النعم هذه في الآيتين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾. والأصوات (م، ل، الألف) تساعد في بقاء وخلود الجماعة في هذا النعيم. وأما الفتحة المتكررة (٨٩ ثماني مرات تعيد الرحب والسعة الإلهية إلى الأذهان.

من جهة أخرى، يأتي دور صوت (الشين) ليشيع وينشر الخبر المفزع عندهم: ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ {٥٢}، خاصة في المفردة المتكررة "فَشَارِبُونَ" في الآيتين: ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ {٥٤،٥٥}. وانظر الصوتين المتوسطين (الميم، والنون) كيف استخدما لبيان وانبثاق الإرادة الإلهية على تعذيب هؤلاء القوم: ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ، هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ {٥٢،٥٦}. فعدد تواتر الميم في الآيات الأربعة (١٢) اثنتا عشرة مرة، و(النون) (١١) إحدى عشرة مرة.

وعند تكرار العبارات في سورة الواقعة، تشعر الآذان بجرسٍ موسيقي عند تكرار العبارات فيما يلي: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ {٨-٩}. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ" {٢٧}. ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ {١٣،١٤،٣٩،٤٠}. ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ {٤١}. ثم أن (توحي بالأزمة والمحنة الشديدة على المجرمين مع التواتر الشديد للضمة: ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ، نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ {٥٩، ٦٠}. ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ، إِنَّا لَمُغْرَمُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ {٦٤، ٧٣} ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾{٨٨}﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾{٩٠}. عند مطالعة هذه الآيات كأننا نشعر بقلادة ووشاح يزين النص بالشذرات المتآلفة المتآنسة مع بعضها البعض. مفردة (نحن) تتكرر (٨) ثماني مرات، يحلو للسامع تقابل الفرقتين (الميمنة) المتكررة في الآية: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ و(المشأمة) مثيلتها في التكرار في الآية: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ بالتوازن المتجلي في الخطاب باختلاف في دلالة صوت (الميم) في (الْمَيْمَنَة) تبشير وفي (المشأمة) إنذار. ثم تكرار آية التسبيح: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {٧٤}، هنا الاعتراف بما فضل الله عز وجلّ من نعم وفي الأخيرة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾{٩٦} بمثابة حق

اليقين لمظاهر النعمة الإلهية وخلقه من مواقع النجوم حتى نزول القرآن الكريم وإتمام الحجج بما جاء في السورة.

الحذف في السورتين

الميزة الأخرى في الجماليات الموسيقية، هي حذف الصوت والمفردة والجملة، منها في سورة الرحمن حذف (الياء) من كل من الآيات التالية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾. ففي المفردات الثلاثة؛ "فَانٍ، آنٍ، دَانٍ"، حذفت الياء لثقلها، حتى يسهل النطق ويحلو الإيقاع والتوازن، ويقرّب المعنى فإنّ الفناء وكأنه سهل وقريب جداً، أقرب من أن يكون "فانيٌ" فهو "فانٍ" أسرع كلمح البصر. و"آنٍ"، لا "آنيٍ" ليكون حارقاً أكثر من التصور، كما و"دانٍ" أقرب من "دانيٌ" ليدلّ على سرعة القصد قبل القيام بالعمل. وقد انتقى القرآن الكريم أجمل الألفاظ واستخدم الأنسب والأفصح، كما تكرّر الصوتان (الجيم، والنون) في "جَنَى الْجَنَّتَيْنِ". (فلو قال مكان: (وثمر الجنتين قريب) لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يُجنى فيها، ومن جهة مؤاخاة الفواصل). [1] وفي الواقعة لم يُحذَف صوت كما في الرحمن.

<u>الفاصلة وصوتا الغنة (م، ن) في السورتين</u>

أشغل صوتا (النون والميم) معظم الفواصل في السورتين. و(قد كثر في القرآن الكريم ختم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المدّ واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك). [2] والشاهد على هذه

١. (السيوطي، ٢٠٠٨م:٦٥٩).

٢. سيبويه، الكتاب: ج ٤، صص٢٠٤.

الترنمات، أن صوتي (م، ن) من أجمل الأصوات في هذه المجموعة. فبلغت الفواصل المنتهية (بالألف والنون) في الرحمن (٦٧) سبع وستين فاصلة، واثنتين (بالواو والنون، والياء والنون)، وقد أصبح المجموع (٦٩) تسع وستين فاصلة تنتهي بصوت (النون). والمنتهية بصوت (الميم) بلغت (٧) سبع فواصل، واثنتين بصوت (الراء). فخاصة صوتا (الميم، والنون) يخلّفان جرساً رنيناً في الآذان تطرب له الأسماع، إضافة إلى التأثير الدلالي المعبر لبيان الإرادة الإلهية.

في المقابل، تغلب قافية (النون والميم) في سورة الواقعة. فانتهت فواصل (٥٥) خمس وخمسين آية بالنون و (١٨) ثماني عشرة منها بصوت (الميم)، والمجموع (٧٣) ثلاث وسبعون فاصلة. وما أحلى وأجمل هذين الصوتين مما تخلفان من جرس موسيقي، تشتاق لسماعه الآذان وتطرب لها. وصوت (الهاء) في نهاية الفواصل المتكرر (١٠) عشر مرات، يؤكد وبوضوح شدة الاضطراب والانهدام والفزع لهذا الحدث العظيم، حيث استخدمت الأصوات الشديدة (القاف، العين، والتاء): ﴿الْوَاقِعَةُ، كَاذِبَةٌ، رَافِعَةٌ، ثَلَاثَةً، الْمَيْمَنَةِ، الْمَشْأَمَةِ، مَوْضُونَةٍ، كَثِيرَةٍ، مَمْنُوعَةٍ، مَرْفُوعَةٍ﴾.

أيضاً تكرار المفردات "الْيَمِينِ، خمس مرات "الْحَمِيمِ، حَمِيمٍ"، أربع مرات، "الْأَوَّلُونَ، الْأَوَّلِينَ"، أربع مرات، "الْآخِرِينَ"، "الْعَظِيمِ، عَظِيمِ" ، ثلاث، والمفردات "أَصْحَابُ" ثم "الْمُقَرَّبُونَ، الْمُقَرَّبِينَ"، الْمَيْمَنَةِ، وَ الْمَشْأَمَةِ، الشِّمَالِ"، يدل على التأكيد للمعنى السائد في الآيات.

النتائج

في نظرة خاطفة، يمكن استنتاج مايلي من هذه الدراسة:

١. القرآن الكريم ينتقي الأصوات اللغوية بحسب الدلالات اللغوية في أحسن صورة، فامتازت لغته بإيقاعيتها وموسيقاها.

٢. من الوجوه المشتركة بين السورتين، يُعتَبر التآلف الصوتي قاعدة جارية وسارية في الخطاب القرآني، وهو الذي يجعل اللفظ سهلاً على اللسان، جميلَ الوقع في الآذان، تستسيغه النفس، وتقبل عليها العاطفة.

٣. من الوجوه المشتركة بين السورتين أيضاً، أنّ سورتي الرحمن والواقعة هما خير مثال لنظرية "المحاكاة الصوتية"؛ تآلف الصوت والمعنى، وقد تناسبت مخارج الأصوات وخصائصها مع دلالة الآيات. وتعتبر هذه النظرية كقاعدة جارية وسارية في الخطاب القرآني.

٤. يمكن تلخيص عوامل نظرية التآلف الصوتي بما بلي؛ تلاؤم مخارج الأصوات في المفردات، تناسق وتجانس حركاتها، تآلف المفردات مع بعضها البعض، وانتقاء المفردات حسب الدلالات المنشودة في أحسن صورة، إلى جانب الجماليات الموسيقية كالحذف والتكرار..

٥. بلغت الأصوات الأكثر وضوحاً النسبة العالية في المجموعات الصوتية منها؛ الصوائت، الأصوات المجهورة، والمتوسطة.

٦. تتّسم الآيات القرآنية بجرس موسيقيّ متميّز يرنّ في المسامع، ويُعدُّ فيها العنصر الموسيقيّ من أهم العناصر الجمالية.

٧. تتغيّر أصوات الفاصلة وخاصة الأخير منها حسب المواقف والأحداث المطروحة في السورة، حيث أنّ للفاصلة دورها الشكلي والدلالي حسب الطابع الدلالي في الخطاب.

المصادر

القرآن الكريم

إبراهيم، أنيس، د.ت. *الأصوات اللغوية*، مصر: مطبعة نهضة مصر.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، ١٩٨٥م، *سرّ صناعة الإعراب*، تحقيق حسن هنداوي، ط ١، دمشق: دار القلم.

ابن جنّي، .....، د.ت. *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، مصر: دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، المكتبة العلمية.

بلال سامي، إحمود الفقهاء، سورة الواقعة، دراسة أسلوبية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١-٢٠١٢م.

بن يمينة جميلة، الجزائر، ٢٠١٣م، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب والفنون، *الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن*.

حسن عباس، ١٩٩٨م، خصائص الحروف ومعانيها، سوريا، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

خاقانى، محمد، جليليان، مريم، ١٣٩١ش، *ومضات أسلوبية في سورة الرحمن*، اصفهان: چامعة اصفهان، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٦، ص ٤١-٥٤.

ريهان عبد المحسن، محمد منصور، سورة الواقعة، دراسة تحليلية في ضوء نحو النص، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الملك خالد، ٢٠٢١م، صص ١٤٥-١٤٨٢

زبيدة، بن أسباع، ٢٠١٢م، *دلالة التكرار في سورة الرحمن*، الجزائر: العدد ١٤، جامعة الحاج لخضر باتنة، مجلة الأثر.

الزركشي، بدر الدين، محمد بن عبدالله،البرهان في علوم القرآن، تحقيق:

محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧ م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م.

السيوطي، جلال الدين،٢٠٠٨م، *الاتقان في علوم القرآن*، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: المجلدات، مؤسسة الرسالة ناشرون.

الصغير، محمد حسين علي، ١٩٩٩م، *تطور البحث الدلالي* ، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، موسوعة الدراسات القرآنية ٨، لبنان، بيروت: دار المؤرّخ العربي.

الصغير، محمد حسين علي، ٢٠١٢م، *الصوت اللغوي في القرآن*، الطبعة الأولى، بيروت: دار المؤرّخ العربي.

(صص ٩٣- ١١٣)

هارون نوح معابدة، ٢٠١٦م، التآلف الصوتي في القرآن الكريم....الأردن، عمّان، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٣، ملحق ١.

References:

'iibrahymi, 'anis, da.t. al'aswat allughawyti, masra: matbaeat nahdat masri.

abn jini, 'abu alfath euthman, **1985**m, sr sinaeat al'iierabi, tahaqayq hasan handawi, t **1**, dimashqa: dar alqalami.

abn jnny, ..., da.t. alkhasayisi, tahaqayq muhamad ealiin alnajaari, masra: dar alkutub almusraytu, alqism al'adbi, almaktabat aleilmiyta.

bilal sami, 'iihmud alfuqaha'u, surat alwaqieati, dirasat 'uslubiati, qism allughat alearabiati, kuliyat aladab waleulumu, jamieat alsharq al'awst, **2011-2012**m.

bin ymynat jumylatu, aljazayir, **2013**ma, wizarat altaelym aleali walbahth aleilmi, kalyt aladab walfunun, alfasilat alquraniyt wajamalytuha fi surti tah walrahman.

hasan eabaasi, **1998**mi, khasayis alhuruf wamaeaniyha, surya, dimashqa: manshurat atihad alkttab alearabu.

khaqaniy, muhamadu, jalylyan, muryma, **1391**shi, wamadat 'uslubiyt fi surat alrahman, asfhan: chamieatan asfahan, majalat buhuth fi allughat alearabiyt wadiabha, aleadad **6**, s **41-54**.

rihan eabd almuhsan, muhamad mansur, surat alwaqieati, dirasat tahliliat fi daw' nahw alnas, majalat kuliyat albanat al'iislamiat bi'usyuta, jamieat almalik khald, **2021**m, sasi **145-1482**

zibydatu, bn 'asbae, **2012**ma, dalalat altakrar fi surat alrahman, aljazayari: aleadad **14**, jamieat alhaji likhadar batnati, majalat al'athra.

alzarkashi, badr aldiyn, muhamad bin eabdallah,alburhan fi eulum alqurani, tahqiqu: muhamad 'abualfadl

'iibrahim, alqahirata, dar 'iihya' alkutub alearabiati, **1957** mi.

sibwyhi, 'abu bashar eamrw bin euthman, alkitabi, tahqiq washarh eabd alsalam muhamad harun, alqahirati, maktabat alkhanji, **1982**m.

alsuywti, jalal alduyn,**2008**ma, aliatiqan fi eulum alqurani, taelayq mustafay shaykh mustafay, altabeat al'uwliy, lubnan, biyrut: almujaladati, muasasat alrisalat nashiruna.

alsaghiyri, muhamad hasyn ealay, **1999**m, tatawur albahth aldalalii , dirasat tutabyqiyt fi alquran alkaryma, mawsueat aldirasat alquraniyt **8**, lubnan, biyrut: dar almwrrkh alearabii.

alsaghiyri, muhamad hasyn ealay, **2012**ma, alsawt allughawiu fi alqurani, altabeat al'uwliy, biyrut: dar almwrrkh alearabii.

(sas **93- 113**)

harun nuh mueabidata, **2016**ma, altualf alsawti fi alquran alkarymu....al'urdunu, emman, dirasati, eulum alsharyeat walqanuni, almujalad **43**, mulhaq **1**.